PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(12): 1859-1870
ISSN: 1553-6939

Media education is an essential variable in enhancing children's intellectual security in the digital age

NOUI IMAN[1]
[1]University Mohamed Khider Biskra, Social Change and Public Relations Laboratory in Algeria University of Biskra (Algeria).
The E-mail Author: iman.noui@univ-biskra.dz
Received: 05/2024 Published: 12/2024

Abstract:

This study aims to research a very important topic, which is media education and its role in achieving intellectual security for children in the digital age, as the intellectual security of children has become one of the most important topics at all given the dangers of the digital flood through new media applications, and given the stage of technological inevitability that we are experiencing, so media education has become an urgent need to understand how to deal with the media reality and rationalize the process of receiving to evaluate media messages. Children are one of the dangers of the contents of new media, and they are given the skills of dealing with media publications, understanding them and realizing their dimensions and contents, and therefore it seeks to enable children to participate effectively in the digital society.

Keywords: Media education, intellectual security, digital age

التربية الاعلامية متغير أساسي في تعزيز الأمن الفكري عند الابناء في العصر الرقمي

الدكتورة. إيمان نوي[1]

[1]جامعة محمد خيضر بسكرة، مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر جامعة بسكرة (الجزائر).

الملخص :

تهدف هذه الدراسة للبحث في موضوع غاية في الأهمية وهو التربية الإعلامية و دورها في تحقيق الامن الفكري للأبناء في العصر الرقمي، فقد أصبح الامن الفكري للأبناء احد أهم الموضوعات على الإطلاق بالنظر لأخطار الطوفان الرقمي عبر تطبيقات الاعلام الجديد ،و بالنظر الى مرحلة الحتمية التكنولوجية التي نعيشها ، لذا أضحت التربية الإعلامية ضرورة ملحة لفهم كيفية التعامل مع الواقع الإعلامي وترشيد عملية التلقي لتقييم الرسائل الإعلامية .بحيث اتخذتها مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية الى توعية الأبناء من مخاطر مضامين الاعلام الجديد، و تعليهم مهارات التعامل مع المنشورات الإعلامية وفهمها وادراك أبعادها و مضامينها، وعليه فهي تسعى الى تمكين الأبناء من المشاركة الفعالة في المجتمع الرقمي.

الكلمات المفتاحية: التربية الإعلامية، الأمن الفكري، العصر الرقمي.

مقدمة:

إن التحولات والتغيرات الاجتماعية و الثقافية السريعة التي شهدها العالم في عصرنا الحديث في شتى مناحي الحياة وفكرة العولمة والانفتاح الإعلامي الغير مسبوق ، قد جعل البشرية تعيش كثـــيرا مـــن الجوانب الإيجابية ، كالرقي في المستوى المعيشي والمستوى التعليمي وسهولة الحصول المعلومات حيث أصبح العالم عبارة عن قرية صغيرة، وبالمقابل أفرزت جوانب سلبية تشكل خطرا حقيقيا يهدد أمن وسلامة المجتمعات ، خاصة بعد أن عملت وسائل الإعلام الجديد على اختزال تناقضات القرية الكونية بتعبير مارشال ماكلوهان، فيما ينظر الآخرون إلى هذه الوحدة الثقافية المفترضة كنذير فقدان الهوية، لزحف حضاري لا يؤمن إلا بالحكمة الداروينية: البقاء للأقوى والأصلح.

و يمثل المجتمع الجزائري اليوم نموذجا عن المجتمعات المحلية المحافظة التي تصارع للحفاظ على هويتها وخصوصيتها الحضارية والسوسيوثقافية، في مواجهة سطوة الإعلام الجديد الذي أضحى اليوم التهديد الرئيسي لهوية هذه المجتمعات؛ بل يمكن القول أن قسطا وافرا من المضامين التي يسوقها الإعلام الجديد وتطبيقاته هي تهديدات فعلية لهوية المجتمعات العربية و بالتالي لأمنها الفكري ، وإن ذهبنا في هذا الطرح فما نتعامل معه ونتحدث عنه هنا هو شكل جديد من الاختراق والغزو لا يقل خطورة عن ما واجهه الوطن العربي إبان الغزو العسكري الإمبريالي الأوروبي في القرنين الماضيين ومن حرب ثقافية وهوياتية في بداية الألفية.

لقد أصبح الأمن الفكري والأخلاقي لأفراد المجتمع وبخاصة الشباب، أمر في غاية الأهمية باعتباره يمثل بعدا استراتيجيا في الحفاظ على الهوية الوطنية ومقومات المجتمع من الانحلال والذوبان في ذاتية الآخرين ، أمام هذا السيل الجارف، من الرسائل والإشارات التي تجوب أرجاء الأرض طوال الوقت، حاملة معها أفكارا وقيما ومفاهيم، تختلف تماما عن قيمنا وثقافتنا ، الامر الذي دفع العديد من الباحثين الاجتماعين إلى إيلاء هذا الخلل الاجتماعي الأولوية القصوى لفهمهم لأبعادها و تأثيراتها، لان الوضع قد أصبح خطيرا جدا على امن المجتمعات و هويتها.

وعليه فان مسألة التعامل مع وسائل الاعلام الجديد قد أصبح ضرورة ملحة من أجل حماية الأبناء من مخاطرها ، وكيفية تكوين شخصياتهم و محو أميتهم الإعلامية وانطلاقا مما سبق أصبحت التربية الإعلامية أكثر من ضرورة في عالم متعدد الأقطاب والتوجهات و أمام العديد من الأخبار تحت مسمى التدفق الحر للمعلومات.

الأمر الذي دفع بنا الى طرح التساؤل التالي : كيف تساهم التربية الاعلامية في ترسيخ الامن الفكري عند الأبناء في العصر الرقمي ؟

ويتفرع من هذا التساؤل التساؤلات التالية:

- ماهي التربية الاعلامية و ماهي أهم أهدافها ؟
- ما هو الامن الفكري وماهي أهم أبعاده ؟
- ما هو لدور الذي تلعبه التربية الاعلامية في لترسيخ الامن الفكري عند الأبناء في العصر الرقمي ؟

وللاجابة على هذه التساؤلات فقد اعتمدنا على المحاور التالية:

المبحث الأول: التربية الاعلامية

المبحث الثاني: الامن الفكري

المبحث الثالث: دور التربية الاعلامية في ترسيخ الأمن الفكري عند الأبناء في العصر الرقمي.

المبحث الأول: التربية الإعلامية

تعريف التربية الاعلامية: التربية الاعلامية هي مصطلح مركب من كلمتين هما التربية و الاعلام .

التربية : ذكرها ابن منظور في معجمه بأنها تأتي بالمعاني التالية : الزيادة و النماء ، الحفظ و الرعاية ، النشأة (مكرم، 1993، صفحة 306).

التربية بالمفهوم العام هي عملية عامة ،لتكييف الفرد ليساير و يتلائم مع تيار الحضارة الذي يعيش فيه ، و بهذا تصبح التربية عملية خارجية يقوم بها المجتمع لتنشئة الأفراد كي يسايرو المستوى الحضاري العام (أحمد زكي، 1977، صفحة 127).

الاعلام :جاء في لسان العرب علم و فقه أي تعلم و تفقه و تعالمه الجميع أي علموه ويقال : أستعلم لخبر فلان و أعلمني اياه .

يعرفه عبد اللطيف حمزة بانه تزويد الجمهور بالمعلومات الصحيحة أو الحقائق الواضحة .

يعرفه محمد عبد الحميد بأنه تلك العملية الاجتماعية التي يتم بمقتضاها تبادل المعلومات و الاراء و الافكار بين الأفراد أو الجماعات داخل المجتمع ، و بين الثقافات المختلفة لتحقيق أهداف معينة (الحميد، 1998، صفحة 21) .

أو هو العملية الاعلامية التي تبدأ بمعرفة المخبر الصحفي لمعلومات ذات أهمية ، أي معلومات جديرة بالنشر و النقل ،ثم تتوالى مراحلها ، تجميع المعلومات من مصادرها ثم نقلها و التعاطي معها و تحريرها ثم نشرها و اطلاقها أو ارسالها عبر صحيفة أو وكالة أو اذاعة أو محطة تلفزيونية (السعيد، 2018) .

أما دلالة المصطلح المركب فهو ترجمة للكلمة الانجليزية Media Education، والتي تعني التربية الاعلامية او التعليم الاعلامي او مايسمى بمحو الأمية الاعلامية .

ضبط مفهوم التربية الاعلامية :

بدأت ملامح الاهتمام بموضوع التربية الاعلامية بشكل لافت حينما عمدت منظمة اليونيسكو سنة 1982 باصدار توصيات تقضي بضرورة إعداد الأفراد لعالم يتميز بقوة الرسائل المصورة و المكتوبة و المسموعة ، وقد بدات التربية الاعلامية أساسا كأداة لحماية المواطنين (نموذج الحماية) من الأثار السلبية للرسائل الاعلامية .

يعرفها الاستاذ عبد الوهاب بوخنوفة بأنها التربية على التعامل مع وسائل الاعلام ممارسات بيداغوجية متعددة الاشكال اذ تهدف الى تكوين افراد مستقلين و ناقدين من خلال معرفة معرفة أفضل بطبيعة وسائل الالعلام و سيرها ، وتمنح الاباء و المعلمين معرفة أفضل بالعالم الثقافي الذي يندمج فيه الأطفال و الشباب ، و الواقع أن التربية على وسائل الاعلام حقل ناشئ متعلق بالعمليات المرتبطة بمعرفة وسائل الاعلام في البيت ،و التحليل النقدي لمحتوياتها و شكلها وبنيات وسائل الاعلام و فهم السياق الاقتصادي و الاجتماعي و السياسي ، الذي تبنى من خلاله هذه الرسائل ، و تقييم تأثير وسائل الاعلام على الفرد و المجتمع (بوخنوفة، 2005).

ويعرف مؤتمر التربية الإعلامية بالكويت (2007) التربية الإعلامية، بأنها: تربية تختص بتقديم إطار علمي، وأصول تدريس منهجية للثقافة الإعلامية التي تساهم في بناء مواطن القرن الحادي والعشرين، فهي تعني بتنمية أساليب التفكير الناقد وتنمية مهارات التعلم في البحث والتحقق والتحليل والتقويم لكل ما يعرض عبر الوسائل الإعلامية، بالإضافة إلى تدريبه على مهارات التواصل والتعبير والإنتاج باستخدام فنون وأنواع وسائط الإعلام المتنوعة.

وما نلاحظه على هذا التعريف أنه يعمل على تعميق الفهم العام للدور وسائل الإعلام في المجتمع، بالإضافة إلى إمداد المواطن بالمهارات الأساسية اللازمة لتحقيق الفهم الكامل للحقائق وتوافر القدرة على التعبير عن الذات

ومن ثم توصف التربية الإعلامية، بأنها: التربية التي يصبح بموجبها الفرد على درجة من الثقافة الإعلامية، ومن ثم يصبح قادرا على الفهم الناقد لطبيعة و أساليب وتأثير الرسائل الإعلامية (احمد جمال ، 2015).

نستنبط من هذا التعريف، أنه يقوم على عناصر ثلاثة، وهي:

الوصول إلى: وسائل الإعلام والمضامين الإعلامية.

المدخل النقدي: القدرة على فهم الرسائل الإعلامية والوعي بتأثيرات وسائل الإعلام.

الإنتاج الخلاق: القدرة على الاتصال أو مهارات الإنتاج الإعلامي.

الاهتمام العالمي بموضوع التربية الاعلامية :

في سبعينيات القرن الماضي بدأت منظمة اليونسكو الترويج للتربية الاعلامية ووضعتها على قائمة أولوياتها ، و بدأت بتصميم نموذج للمنهج العام للمشتغلين بتعليم وسائل الاعلام في المدارس الثانوية ، وتم ادراج مادة التربية الاعلامية ضمن مناهج وزارة التعليم الفرنسية ،حتى أصبحت تكنولوجيا الاعلام و الاتصال جزئا أساسيا في المنهج القومي في المدارس الثانوية ، وبعدها تم تقديم مادة التربية الاعلامية في المدارس الابتدائية الفلندية في العام 1970 والى المدارس الثانوية في 1977 ،و لكن ليست كوسائل الاعلام و التعليم التي نعرفها الان .

أما في ثمانينيات فقد شهد عام 1982ميلاد التربية الاعلامية ،وفقا لاعلان جرانوالد فبدااالنظر الى التربية الاعلامية على انها تعليم بشأن الاعلام و تكنولوجيا وسائل الاعلام الحديثة ، فتطور العقل من تغذية و تعزيز الرأي الجمالي الحاد الى تغذية المعلومات الناقدة ، والجدير بالذكر أن تعليم وسائل الاعلام كان الزاميا في السويد منذ عام 1980.

في كوريا بدأ المعلمون بتدريس التربية الاعلامية من خلال أنشطة اضافية غير منهجية في 1986 ،فقد بدأت أساسا كأداة لحماية المواطنين من الاثار السلبية للرسائل الاعلامية ، وهو مايعرف بنموذج الحماية ،و عندما أصبحت وسائل الاتصال الجماهيري جزء من الثقافة اليومية للفرد ،اتسعت معها النظرة للتربية الاعلامية ليصبح الفرد قادرا على تحليل و تفسير و نقد مايشاهده أو يسمعه وهو ما يعرف بنموذج المتلقي النشط .

أما في التسعينيات فقد أصبح تمكين الجمهور من انتاج معاني ذات صلة بالنواحي الشخصية و المجتمعية هو الهدف التعليمي ، وعليه انظمت نيومكسيكو لادماج منهج التربية الاعلامية في الثانويات، وتم تقديم مشروع القانون الدانماركي بالاعتراف بهذا المنهاج واعتباره جزءا لا يتجزأ من التعليم المدرسي ، وفي نفس العام 1994 دعا معهد هارفرد 100 من رجالات التربية و البحث و الاعلام لتصميم و تطوير خطط لتكامل مفاهيم التربية الاعلامية .

وفي منتصف التسعينات قامت اللجنة الاوربية بتمويل مشروع بقيادة منظمة اليونسكو ضمن برنامج نشرية التربية الاعلامية سمي بمشروع المينيتور ، والذي تحول فيما بعد لمنظمة المينيتور وهو مشروع يهدف الى اعداد معلمين للمرحلة الثانوية يمتلكون المهارات الاساسية لتدريس الاعلام ، حتى يستطيع المتعلمون فهم المواد الاعلامية المقدمة لهم ،و تجدر الاشارة أنه في هته الفترة كان التحول نحو التمكين ،أي التشديد على التفكير الناقد ومهارات الانتاج الابداعي .

بنهاية القرن العشرين حدث تغير تدريجي في مفهوم التربية الاعلامية فتحول من الاتصال الجماهيري الى التركيز على الوسائط المتعددة الرقمية ، حيث أكدت النظرة المعاصرة على ضرورة أن تهتم التربية الاعلامية بتحليل الأدوات و الاستراتيجيات و البرامج الاعلامية من خلال التطبيقات التربوية .

في بداية القرن الواحد و العشرين انتشر مفهوم التربية الاعلامية و تم دعمه ببحوث و نظريات و أدوات تعليمية و اعلامية قائمة بذاتها ، ومنه أصبحت التربية الاعلامية أحد عوامل اصلاح العملية التعليمية وفي عام 2006 قامت منظمة اليونسكو بإصدار كتاب بعنوان Media Education Akit of Teacher.Students.parents and. تضمنت فصوله تعريفات للتربية الإعلامية قامت على تحديد الأهداف الخاصة بالمعلمين و المتعلمين التي تستهدف تطوير الإدراك النقدي و المشاركة النشطة و تطوير القدرات الخاصة بالنقد و الابداع ،و أن التربية الإعلامية تشمل القدرة على التحليل و الإنتاج ، بينما لا تزال عددا من الدول النامي في وضع متأخر بهذا المجال، و يبدوا هذا واضحا في كل من دول آسيا و إفريقيا . (حسن، 2015)

أهداف التربية الإعلامية :

1. التشجيع على تنشئة المواطنة المسؤولة، عن طريق فهم الكيفية التي يشكل الإعلام فيها إدراك الأفراد وبالتالي تهيئتهم للمشاركة كصانعي إعلام ومشاركين في مجتمعات افتراضية ضمن أخلاقيات المجتمع والمصلحة الوطنية وضوابط حرية الكلمة .

2. تمكين أفراد المجتمع من مواجهة تحديات العالم الرقمي الحديث، من خلال نشر مبادئ وضوابط تساعده على التصدي لما تبثه وسائل الإعلام من رسائل سلبية تهدم ولا تبني، تفرق ولا تجمع ضمن بيئة إعلامية ناضجة.، تنشئة الفرد بطريقة يستطيع من خلالها التعامل والتعاطي مع وسائل الإعلام، على اختلافها مسموعة ومرئية ومطبوعة وفضائيات وإنترنت وشبكات تواصل اجتماعي، وتمكينه من انتقاد سلطة النصوص الإعلامية.

3. تنمية مهارات التفكير الناقد عند الطالب عن طريق تمكينه من التعامل مع ثقافة الرسائل الإعلامية التي تتميز بالإبداع في كثير من جوانبها وتحصين وعيه لمواجهة الرسائل الهدامة والمضللة التي بات يحفل بها الفضاء الإعلامي.

وعليه تمكن التربية الإعلامية الفرد على أن يبحث في:

1. الجهة التي أعدت الرسالة وما هي التقنيات المستخدمة في الاعداد.
2. مضمون الرسالة وما هو الجانب الخفي منها.
3. الرسالة عندما تكون صورة أو مقطع فيديو.
4. كيف نقرأ الصورة، الجانب السطحي منها والجانب الخفي. .. بناء المهارات المطلوبة عند الطالب للمشاركة في الحوارات العامة وزيادة قدراته على الاتصال والتعبير.
5. تقديم صورة شاملة عن البيئة الإعلامية، تفضح أساليب القولبة والتنميط والدعاية والإعلان والثقافة الهابطة والتضليل الإعلامي والتلاعب بأخلاقيات المهنة، وتكشف الكثير من أسرار صناعة الإعلام (السيد، 2007)

1. تمكين الفرد في المجتمع من أن يصبح مستهلكًا حكيما للرسائل الإعلامية، وحمايته من الإشاعة والتضليل والسلبية والأخبار الوهمية والمغلوطة والنمطية وبالتالي يصبح لديه القدرة على :
2. فهم الثقافة الإعلامية و كيفية الانتقاء والاختيار والنقد.

3. تمكينه من تفسير المواد الإعلامية وتكوين آراء واعية عنها.

4. كما أن هذا المفهوم يتضمن التحليل الانتقادي والإنتاج الابداعي كما يتضمن الحس الاجتماعي والمسؤولية تجاه المجتمع وتحقيق اللات للإفراد في وقت واحد. ولابد أن تتم هذه التربية في إطار المؤسسات التربوية الرسمية بصورة اخصص وفي المؤسسات غير الرسمية.

المبحث الثاني: الأمن الفكري

إن هذا المفهوم جاء مركبا من كلمتين، هما أمن وفكر، ومن ثمة لابد من تعريف هذين المفهومين قبل التطرق لمفهوم الأمن الفكري ، جاء تعريف الأمن حسب ابن منظور : في لسان العرب الأمن ضد الخوف ، والأمانة ضد الخيانة ، والإيمان ضد الكفر ، ورجل أمنة أي يأمنه كل أحد في كل شيء ، والأَمن هو المستجير ليأمن على نفسه والأمن : وهو يطلق على الطمأنينة ، والسلامة ، والثقة ، و هي معان لا يمكن أن تجتمع مع الخوف.

في حين يضبطه الفيروز آبادي" : الأمن والآمِن : كصاحب ، ضِد الخوف ، أمِن كفرح أمناً وأماناً بفتحهما وأمناً وَ أمنةً محركتين ، و إمناً بالكسر ، فهو أمِن وأمين كفرح و أمير ، ورجلٌ أمنةٌ كهمزة ويحرك يأمنه ُلّ أحد في كُلِّ شيء. "

ويعرف قاموس وبستر الأمن بالتالي : "حالة من الشعور بالأمن ؛ والتحرر من الخوف والقلق والخطر والشك ، وما إلى ذلك ؛أو حالة من الشعور بالسلامة أو اليقين" ، ويضيف القاموس تعريفا آخر لمصطلح الأمن" الحماية ضد أي هجوم أو الدفاع ، والتدخل، والتجسس.

تعريف الفكر : الفكر في اللغة: يرى أبن فارس في معجم" مقاييس اللغة " أن مادة " فكر " تفيد : تردد القلب في الشيء ، يقال : إذا ردد قلبه معتبرًا ، ورجل فكير : كثير الفكر ، ويرى صاحب القاموس المحيط أن" الفكر : " هو إعمال النظر في الشيء ، أما صاحب" المصباح المنير : " فإن : "الفكر "عنده تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني .ولي في الأمر فكر أي : نظر و رؤية.

الفكرة بحسب المعجم الوسيط ، هي الصورة الذهنية ، أما بحسب مجمع البيان الحديث فالفكرة " قوة للعلم مطرقة إلى المعلوم " ، مجموع الفكرة أفكار .بما في ذلك الفكر الأمني أو الأمن الفكري .

فهو يعنى بجانبين: الأول : التصورات والقيم و الثاني : المفاهيم الإعتقادية ، و المبادىء الثقافية .

في الإصطلاح : والدلالة الإصطلاحية للفكر بوجه عام " هو صيغة العقل الإنساني ومسرح نشاطه الذهني ، وعطاؤه الفكري فيما يعرض له من قضايا الوجود والحياة ، و هو اسم لعملية ترِد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان – سواء كان قلبا أو روحا أو ذهنا بالنظر والتدبر – لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة ، أو الوصول إلى الأحكام أو النسب بين الأشياء.

أما الفكرية" صفة" فهي"عملية استخدام الذكاء ، التفكير ، الإدراك. (بوكرب، 2014)

تعريف اللأمن الفكري وهو : مجموعة من الاجراءات والاساليب المعنوية والمادية التي يجدر بالمؤسسات الاجتماعية اتخاذها من خلال البناء العقلي المعنوي للإنسان المعتقدات الصحيحة وقيم المجتمع التي تقوم بتوجيه السلوك وفق ما يحقق أمن المجتمع في جميع الجوانب، كما أنه تحصين للعقل خلال تفعيل مدركات الفرد لتمكينه من القدرة على التمييز بين مختلف ما يسمعه ويراه ويقرؤه ثم قبوله أو رفضه بعد ذلك اذا كان فيه مساس بأمن المجتمع في مختلف جوانب الحياة.

أهمية الأمن الفكري

تنبع أهمية الأمن الفكري من ارتباطه الوثيق بصور الأمن الأخرى، ومن علاقته الوظيفية بها، حيث أن الاختلال في الأمن الفكري سيؤدي إلى اختلال في جوانب الأمن المختلفة ، وينتج عنه انحرافات سلوكية تهدد أمن وإستقرار المجتمع ، مما يؤكد أن الأمن الفكري من أهم مقومات تحقيق الأمن الاجتماعي في عمومه، فبه تتحقق الحماية للمكتسبات الوطنية، ومن خلاله تتحقق أهم مقاصد الشريعة الإسلامية في المحافظة على الضرورات الخمس الدين والنفس، والعرض والعقل والمال) التي لا تستقيم الحياة دونها.

وفي هذا الصدد يذكر الجحني أن أهم ما تعنى به البشرية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها هو موضوع الأمن، ومن صوره أمن الذات، وأمن المجتمع، وأمن الفكر والإنجاز.

لذا تعتبر صيانة الأمن الفكري هي صيانة لكل أنواع الأمن الأخرى، كما تعتبر الدعامة الرئيسية لأنماط السلوك الصحيح الصادر عن الفرد والذي يسمو به إلى الإنتاج والتطوير والعمل الجاد بكل ثقة مما يؤدي إلى تقدم المجتمع وتطوره.

إن أهمية الأمن الفكري ومدى الحاجة إليه تعود لعدة اعتبارات كما يراها الجحني (الجحني، 2004):

أ. أن تحقيق الأمن الفكري هو ركيزة أساسية لحماية الثوابت كالدين والعقيدة.

ب. أن الاهتمام بالأمن الفكري يدعو إلى تنشيط العقل وإعماله.

ج. أن تعزيز الأمن الفكري يؤدي إلى التلاحم والوحدة في الفكر ونبذ الكراهية وبث التسامح.

د. أن تحقيق الأمن الفكري يعد مدخلاً رئيسياً للإبداع والابتكار والتقدم.

ه. أن تأثير الانحراف الفكري لا يقتصر على الفرد أو الجماعة التي وقع عليها بل يتعداها إلى المجتمع ككل.

و. إن الإخلال بالأمن الفكري قد يظهر مداه لاحقاً، مما يساعد على سهولة انتشاره وتوسعه، لذلك فإنه يحتاج إلى اهتمام أكبر.

-خصائص الأمن الفكرى:

المعاصرة: إن عدم توظيف القدرات العقلية لتستفيد من المفاهيم والأفكار والأطروحات السائدة والمعلومات المتوافرة والتفاعل معها بهدف العمل في إطارها سيؤدي بالضرورة إلى تخلف في الفكر ينعكس سلباً على الأمن الفكري. مما يفرض حتمية تغيير ومناهضة سيطرة الأفكار والمفاهيم الخاطئة وتهيئة المناخ الملائم للبحث عن الحقيقة في إطار قواعد التفكير الصحيح وبرؤية معاصرة تتسم بالآتي :

- استثمار الإمكانيات الذهنية المتوفرة في حل أهم المشكلات التي يعاني منها المجتمع انحراف فكري، تخلف فكري، تأزم فكري.
- استثمار الإمكانات المتاحة لتهيئة القدرات الذهنية وتنمية مهارات الإبداع والتجديد والابتكار لدى الأفراد.
- بناء التوجهات الاجتماعية المواتية وبصفة خاصة لدى فئة الشباب مثل تنمية الانتماء والولاء، فن المناقشة والحوار والموضوعية والدقة والانضباط القيمي والسلوكي والمشاركة في خدمة المجتمع.

ولا ريب أن هذه السمات الجوهرية للتفكير المعاصر ستجعله قادراً على الإسهام الفعال في تحقيق الأمن الفكري المنشود في ظل الإطار المجتمعي للتعامل مع تحديات القرن الحادي والعشرين.

النسبية: الحقيقة أن الأمن الفكري لدى كافة الأمم ليس مطلقاً، وما صراع تلك المنظمات التي تم تصنيفها باعتبارها منظمات إرهابية إلا نموذجاً يكشف عن نسبية الأمن الفكري في كثير من الدول. (الباهي، 2016)

ولعل من أهم العوامل التي تعد سبباً للقول بنسبية الأمن الفكري ما يلي :

- حالة التحضر والرفاهية التي يعيشها المجتمع قد زادت من الاهتمام بالتفاصيل والإعراض عن الاهتمام بالأصول والمبادئ والقضايا الكبرى.
- إن معظم المناهج الدراسية قد خلت من برامج لتنمية وتحسين المهارات العقلية لدى الشباب من خلال التدريب على التفكير الواعي.
- عدم وضوح أهمية الخبرة ووسائل الاتصال الحديثة في عمل العقل وتأهيل الفكر لأن العقل إذا ما تم تزويده ببيانات أو معارف خاطئة وبصفة خاصة في مرحلة التنشئة والإعداد فإن النتيجة النهائية ستكون عقولاً مشوهة أو ناقصة.
- إن مستقبل التنمية الشاملة واستمرارها رهين باستقرار الأمن الفكري من خلال تأصيل مفاهيم الحوار والتسامح.

وإذا كان اختلال الأمن الفكري ما هو إلا نتيجة حتمية لانحراف الفكر، فإن الانحراف الفكري من حيث مفاهيمه وقياس أثره هو الآخر نسبي ومتغير فما قد يعد انحرافا فكريا عند أمة من الأمم لا يعد كذلك عند أمة أخرى ذلك لأن تحديد المعايير إنما يتم بالاتفاق والتوافق مع الواقع الاجتماعي والديني والموروث من العقائد والتقاليد (الحيدر، 2012).

ينفرد الأمن الفكري كما ذكر الهماش" بمجموعة من الخصائص التالية :

- يستمد وجوده من قواعد شرعية : إذ الثابت شرعاً أن قواعد الشريعة الإسلامية قد حفظت للناس كافة عقيدتها ومكتسباتها.

- تأثير الأمن الفكري واسع النطاق : حيث أن الأمن الفكري ممتد الأثر والتأثير ليشمل الجوانب مختلفة (سياسية - اجتماعية - اقتصادية) (الهماش، 1430ه).

أبعاد الأمن الفكري:

البعد الديني والدين هو أول الضرورات الخمس التي جاء الإسلام ليحفظها للناس (الدين – العقل – العرض – النفس – المال ويُقصد به حفظ الدين من كل اعتداء عليه بالقول أو الفعل، والتزود بالعلوم الإيمانية، إذ إن أهم أسباب الانحراف الفكري والتطرف والغلو ورفض الآخر هو قلة العلم والفهم في مجال العلوم الشرعية.

وهذا ما أكدته وثيقة مكة المكرمة 1440 ه حيث ورد فيها : أن ظاهرة الإسلاموفوبيا وليدة عدم المعرفة بتحقيق الإسلام وغاياته السامية، والتعرف الحقيقي عليه يستدعي الرؤية الموضوعية والتخلص من الأفكار المسبقة لتفهمه بتدبر أصوله ومبادئه، لا بالتشبث بشذوذات يرتكبها المنتحلون باسمه.

البعد الوطني : يعد الوطن هو المكان الذي يتحقق به احتياج الإنسان للسكن والطمأنينة والأمان والانتماء الجسدي والنفسي، ويتحقق ذلك الاحتياج بشكل أفضل كلما زاد ارتباط الإنسان بوطنه وتحققت لديه قيم الانتماء والولاء له، لذا يعد هذا البعد من الأبعاد الأساسية التي يتحقق بها الأمن الفكري للإنسان ويتحقق به أمنه وأمن الوطن ككل، ويتمثل هذا البعد في صحة أفكار ومعلومات الأفراد عن وطنهم وسلامتها، وتحمل مسئوليتهم تجاهه ومتابعة أحداثه وقضاياه المهمة، مؤمنا بفكره، ويصعب توجيهه، وتشويه أفكاره ، ومن ثم لا يتحقق الأمن الفكري للإنسان إلا إذا تحقق انتماؤه الثقافي بشكل صحيح؛ وذلك بأن يعتز بمقومات هويته الثقافية وفي مقدمتها اللغة والدين، وأن يفخر بتراث مجتمعه الثقافي والحضاري، ويسهم في إحيائه والارتقاء به، ويسعى إلى إثرائه بما يتناسب من ثقافات المجتمعات الأخرى دون تعصب أو تحقير.

البعد الثقافي: ويُقصد به الحفاظ على المكونات الثقافية الأصيلة في مواجهة التيارات الثقافية الوافدة أو الأجنبية المشبوهة، وهو بهذا يعني حماية الهوية الثقافية من الاختراق من الخارج خاصة مع العولمة الثقافية والتي تؤكد على إزالة الحدود الثقافية والإعلامية والحضارية للأمم، لذا تحرص جميع الدول ومن بينها المملكة العربية السعودية على تعزيز الانتماء الثقافي والحضاري لدى أبنائها لحمايتهم من الغزو الثقافي. والتنوع الثقافي في المجتمعات لا يبرر الصراع والصدام، بل يستدعي إقامة شراكة حضارية إيجابية" وتواصلاً فاعلاً يجعل من التنوع جسراً للحوار والتفاهم، والتعاون لمصلحة الجميع لبناء دولة المواطنة الشاملة، المبنية على القيم والعدل والحريات المشروعة، وتبادل الاحترام، ومحبة الخير للجميع.

البعد التفاعلي: الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، يعيش حياته في سلسلة من التفاعلات الاجتماعية والتواصل مع الغير بشكل مستمر ولأغراض عديدة، وكلما كان الإنسان مراعيا لآداب هذا التفاعل وقواعده استطاع أن ينجح في هذه التفاعلات وما ينتج عنها من حوارات وعلاقات ومصالح ومنافع وغيرها، لذا كان البعد التفاعلي ذا أهمية في تحقيق الإنسان لأمنه الفكري، ويتمثل ذلك الالتزام في آداب التفاعل والحوار مع الآخرين، وقبول الاختلافات والاتجاهات الفكرية التعددية واحترامها، والبعد عن الحوار غير الهادف أو غير الموضوعي، والتشجيع على حرية التعبير عن الرأي دون تحيز أو تمييز. (بلعباس و بوداود، 2023)

البعد الاجتماعي: ويُقصد به تحمل المسؤولية نحو المجتمع ، وإيجاد حالة من التوازن في التعامل مع الآخر، والدعوة إلى السلام، وقد حقق الإسلام هذا التوازن في العلاقة مع الآخر، حيث وضع قواعد وأسس لتنظيم علاقة المسلمين مع غيرهم ، وحفظ الحقوق وتجنب الظلم وإقامة العلاقة بين المسلمين على مجموعة المبادئ والقيم لتجنبهم العديد من المشكلات التي تؤثر على الأمن الفكري.

البعد العقلي: العقل هو نعمة عظيمة ميز الله بها الإنسان من سائر المخلوقات، وجعله مؤهلا لحمل أمانة الخلافة في الأرض، فإعمار الأرض وحمايتها مرتبط بإرادة الإنسان وقدرته العقلية قبل الجسدية، وأمان العقل أمان لفكره ولنفسه ولمن حوله وبيئته التي يعيش فيها، لذا كان البعد العقلي من الأبعاد المهمة التي يجب الاهتمام بها في تحقيق الأمن الفكري لدى الشباب؛ والذي يتمثل في القدرة على جمع المعلومات والأفكار الصحيحة والنافعة وتبادلها وإنتاجها ونشرها، وتشجيع الأعمال المبتكرة والمبدعة، والبعد عن التعصب الفكري والتحيز في التفكير والقدرة على الإقناع العقلي المنطقي.

-التحديات التي يواجهها الأمن الفكري:

التحديات التي تواجه الأمن الفكري كثيرة ومتنوعة منها الداخلية ومنها الخارجية ومنها المشترك بين العوامل الداخلية والخارجية وما الغزو الفكري والحروب العسكرية والنفسية والإعلامية وطفرة المعلومات ونشوء الجماعات المتطرفة والظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ،إلا تحديات حقيقية للأمن الفكري في المجتمعات العربية ومن هنا فإن مشكلة الانحراف الفكري من أخطر المشكلات التي تواجه الإنسان عقيدة ووطناً .

ومن أهم هذه التحديات انحراف الفكر الديني، اختلال الوضع الاجتماعي، ضعف التربية المهددات الخارجية القضايا والمشكلات السياسية، الغزو الفكري ويعتبر الانحراف الفكرى أخطر مهدد للأمن الفكري للأسباب التالية:

أ. يعد الانحراف الفكري بما يفضي إليه من غلو وإرهاب وهدم مخالفاً وخارجاً عن الدين الإسلامي وشريعته السمحة وتعاليمه السامية وأخلاقه الفاضلة.
ب. يعد الانحراف الفكري والسلوكي سبباً لانتشار الفتن، وفقدان الأمن، وظهور الفرق والانشقاق بما يحدثه من الاعتداء على الناس في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ومكتسباتهم.
ج. يعد الانحراف الفكري والسلوكي إفساد للقيم الاجتماعية والعلاقات الأسرية والاجتماعية على مستوى الأسرة والمجتمع.

د. يؤثر الانحراف الفكري والسلوكي على اقتصاد وتنمية البلاد بما يحدثه من إتلاف للأموال والأنفس، وتهريب الأموال إلى خارج البلاد، وانتشار البطالة، وبما يؤثره من فقدان الأمن والاستقرار مما يضعف التجارة والاستثمار والنشاط السياحي والتنموي.

ه. يؤثر الانحراف الفكري والسلوكي في تشويه صورة الإسلام وتنفير الناس منه، والصاق هذه الأعمال الإرهابية به في إعطاء الآخرين ذرائع لمحاربته والنيل من أبنائه. مراحل تحقيق الأمن الفكري

و. يتطلب تحقيق الأمن الفكري العمل على عدد من الجبهات هي الوقاية والمواجهة والعلاج، ولكل منها متطلبات وإجراءات ومقومات مع الوضع في الاعتبار تقويم الفكر وتصحيح.

المبحث الثالث : دور التربية الإعلامية في ترسيخ الأمن الفكري لدى الأبناء في العصر الرقمي

باعتبار التربية الإعلامية مشروع تربوي ثقافي يهدف الى تكوين الأفراد و تزويدهم بالمهارات الضرورية و تعليمهم كيفية تحليل و تفكيك الرسائل الإعلامية و طرح الأسئلة حول المحتوى الإعلامي ،خاصة ماتعلق بموضوعية و مصداقية المصدر لفهم الخطاب الإعلامي و توجيهه من اجل تحقيق الأمن الفكري للأبناء.

1. مساهمة الاسرة في التربية الإعلامية للحفاظ على الأمن الفكري للأبناء

ولما كانت الأسرة هي الخلية الأساسية للمجتمع و الحاظنة الأولى التي ينشأ فيها الأبناء ودب على الوالدين تلقين مهارات التربية الإعلامية من أجل الحفاظ على الامن الفكري لأبنائهم عبر خطط دقيقة و استراتيجيات مثلى لتحصين الأبناء من مخاطر الإختراق الفكري الإعلامي وذلك من خلال:

- اقناع الأبناء أن الحقيقة ليست مفهوما ثابتا ، بل لها عدة أوجه ، وتنمية مهارات حسن الاختيار و اتخاذ قرار التعرض الانتقائي للمضمون الإعلامي الذي يناسب سن و جنس الأبناء.

- تعليمهم المبادئ الرئيسية للتفسير و الانتقاد كأساسيات للوعي الإعلامي ، و فتح المجال لمناقشة الرسائل الإعلامية الصريحة و الضمنية للكشف عن الممارسات الإعلامية الغير أخلاقية كالتضليل و نشر الأكاذيب و الدعاية و التعرف على الأجندات و الأهداف التي يسعى القائمون على الاعلام الجديد الى تحقيقها و التي تستهدف أمنهم الفكري.

- مساعدة الأبناء على صقل مهاراتهم على استخدام تطبيقات الاعلام الجديد ، لتمكينهم من الانخراط الإيجابي في صناعة المحتوى الإعلامي الذي يساهم في الترويج لهويتهم الوطنية و تعزيز امنهم الفكري.

- حث الأبناء على انتاج محتويات ذات قيمة ترتفع بالذوق العام ، و الحفاظ على على هويتهم و تعزيز قيم المواطنة الرقمية لديهم بما يحفظ امنهم الفكري.

- مساعدة الابناء على وضع إعدادات الخصوصية والأمان في جميع الألعاب والتطبيقات التي يستخدمونها من اجل حمايتهم و تعزيز الامن الامن السيبراني الأسري .

- ضرورة الحفاظ على تواصل مفتوح ومريح مع الأبناء، وحثّهم على مشاركة مشاعرهم وأيّ حوادث أو بيانات مشبوهة او معلومات مغرضة قد تواجههم في مراحلها الأولى حتى يتمكّن هؤلاء الآباء من حلّ المشكلة وتقليل الضرر.

- ضرورة تخصيص وقت بين جل أفراد الأسرة من أجل المشاهدة الجماعية ، و محاولة شرح الرسائل الإعلامية الظاهرة و الضمنية من خلال مناقشة مختلف القضايا في ضوء المنطلقات الفكرية الأسرية.

2.مساهمة المؤسسة التعليمية (مدرسة- جامعة) في التربية الإعلامية للأبناء للحفاظ على أمنهم الفكري:

- دمج التربية الإعلامية في المقررات و المناهج التربوية و جعلها في محتوى النشاطات التعليمية و التكوينية لمختلف الأطوار الدراسية من ماقبل المدرسة الى الجامعة و في جميع التخصصات لزيادة الوعي بحقيقة المحتوى الإعلامي و خلفياته و تبعاته.

- تكوين الأبناء على الاستخدام الآمن لتطبيقات الاعلام الجديد بشكل يومي و تبادل الخبرات بين الطلاب و المعلمين في بناء المعرفة.

- من خلال اعداد مقررات دراسية تهدف الى التوعية بكيفية التعامل مع مختلف الرسائل التي يتلقاها الأبناء عبر تطبيقات الاعلام الجديد ، وتمكينهم من فهم العلاقة التي تربط مؤسسات الاعلام بمختلف النظم الاجتماعية ، والشرح المستفيض لمصطلح الاجندة الخاصة بالمؤسسات الإعلامية و أن ما تعرضه يوافق أهدافها و أهداف من يمولها وبذلك فان الرسائل ليست بريئة كما يتوقعه المتلقون.

هذا وقد اقترحت الباحثة لورنس كوري Laurence Corroy بعض المواد والمقاييس التي يمكن دمجها في المقررات الدراسية للتمكن من التربية الإعلامية و زيادة الوعي بأخطار الإختراقات الأمنية من خلال:

- تقنيات التحرير و النشر و المشاركة على المنصات الالكترونية و المدونات و شبكة الانترنت.
- كيفية الإبحار في الانترنت و طرق البحث عن المعلومات وتقنيات حفظها و تخزينها.
- تقنيات إدارة وحماية البيانات الشخصية و الهوية الرقمية خاصة في مواقع التواصل الاجتماعي.
- تقنيات انشاء المواقع عبر شبكة الانترنت ، وفهم أهم رهانات النشر و الاعلام.
- تعليمهم تطبيقات الفنون البصرية مثل تحويل الصورة و معالجتها.
- إعداد البرامج التوعوية الثقافية التي تشرح ماهية الامن الفكري و توجي.

الاستفادة من البرنامج الصباحي (الإذاعة المدرسية) في التعريف بأخطار الاختراق الأمني الإعلامي و تنبيه الطلبه له و لأدواته.

من خلال ماسبق نستنتج أن التربية الإعلامية تعد الآلية الفعالة لتعزيز الامن الفكري للأبناء من خلال اعتبارها استراتيجية مستدامة تسعى مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية على تجسيدها بدقة و دون أخطاء لأن بناء وعي الأبناء يجب أن يكون مستمرا محينا آخذا في الاعتبار كل المستجدات التربوية و التكنولوجية لأن التربية التي لاتأخذ في اعتبارها التغير الاجتماعي هي تربية ميتة بالأساس.

خاتمة:

ان التربية الإعلامية تعد من اهم الاستراتيجيات التي يجب أن تتبناها الدول بشكل عام و مؤسسات التنشئة الاجتماعية بشكل خاص من اجل تكوين الأبناء على أسس و قواعد التعامل مع تطبيقات الاعلام الجديد المختلفة و الحد من انعكاساتها السلبية على امن الأفراد و المجمعات .

فتحقيق الامن الفكري يتطلب تبني استراتيجية التربية الإعلامية من خلال اعتمادها كنهج شامل و علمي في كل مؤسسات الدولة التربوية و التعليمية و التشريعية ، ضد الهيمنة الإعلامية الوافدة بما تحمله من أفكار وقيم تتنافى و ثوابت المجتمع ،و كذا تمكين الأبناء في المجتمع من التحليل الانتقادي والإنتاج الابداعي كما يتضمن الحس الاجتماعي والمسؤولية تجاه المجتمع وتحقيق الذات ، ولابد أن تتم هذه التربية في إطار المؤسسات التربوية

الرسمية بصورة اخصص وفي المؤسسات غير الرسمية، من اجل تعزيز قيم المواطنة و ثوابت المجتمع حفاظا على الهوية الوطنية و الأمن المجتمعي .

قائمة المراجع:

ابراهيم عبد الناصر عبد الله . (2011). علم الاجتماع التربوي. عمان: دار وائل.

ابن منظور محمد بن مكرم. (1993). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

أحمد جمال حسن. (2015). التربية الاعلامية. المنيا، مصر: دار المعرفة للطباعة و النشر.

بدوي أحمد زكي. (1977). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية . بيروت: مكتبة لبنان.

بعلي محمد السعيد. (2018). التربية الاعلامية :قراءة في المفهوم ،الأهداف و الوسائل. المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، 57.

حسين عبد الجبار. (2009). اتجاهات الاعلام الحديث و المعاصر. الأردن: دار أسامة للنشر و التوزيع.

حيدر عبد الرحمان الحيدر. (2012). الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية. كلية الدراسات الاسلامية بأكاديمية الشرطة.

زينب معوض الباهي. (يوليو, 2016). دور الجامعات في تعزيز الأمن الفكري الواقع و آليات التطوير. مجلة كلية الخدمة الاجتماعية و البحوث الاجتماعية(4)، الصفحات 141-163.

سعيد متعب الهماش. (1430ه). استراتيجية تعزيز الامن الفكري. الرياض: جامعة الملك سعود.

عبد الوهاب بوخنوفة. (2005). الطفل العربي و التربية على التعامل مع وسائل الاعلام السمعية البصرية ، الدور الغائب للمدرسة. مجلة الاذاعات العربية.

علي بن فايز الجحني. (2004). وظيفة الأسرة في تدعيم الأمن الفكري. مجلة الفكر الشرطي، 4(12)، الصفحات 155-190.

فاروق بلعباس، و محمد بوداود. (2023). الأمن الفكري مقوماته ،أبعاده ،ومهدداته. مجلة الدراسات السياسية و الدولية.

محمد بوكرب. (2014). الأمن الفكري و دوره في تعزيز مكافحة التطرف الديني و الإرهاب. الجزائر: كلية العلوم السياسية جامعة الجزائر.

محمد عبد الحميد. (1998). نظريات الإعلام و اتجاهات التأثير . القاهرة : عالم الكتاب.